بصمات نسائية

أخبار الخليج

العدد (17778) - السنة الحادية والخمسون - الأربعاء 15 جمادى الآخرة 1448هـ - 25 نوفمبر 2026م



○ تكريم سمو الشيخ خالد بن حمد.



○ لقاء طويل مع وزير التربية والتعليم.

صاحبة أول حضانة بحرينية تنال عضوية شبكة المدارس المنتسبة إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو»، وتطلق وثيقة ولاء وطنية تتجاوز 8 آلاف وثيقة، وتصنع أول وأكبر علم بحريني هوائي، وتعتمد منهج «الآي كيو» ..حاصلة على تكريم سمو الشيخ خالد بن حمد آل خليفة في سباق الترايثلون للأطفال ..الباحثة التربوية..الكاتبة .. عضو جمعية حماية الطفل الكندية د. ميس زيد عبد الوهاب الداغستاني لأخبار الخليج:

حوَّلـــت ألـــمَ فقد ابنتـــي إلى رســـالة أمـــل للطفولة



○ د. ميس الداغستاني.



أجرت الحوار:
هالة كمال الدين

يقـــول المفكر الأمريكي فريدريك دوغلاس: «إن بناء شـــخصية طفل أســـهل بكثير من ترميم شخصية رجل».

بالفعل، إن بناء أطفال أقوياء أسوياء نفسيا وعاطفيا هي رحلة مستمرة تتطلب الوعي والصبر والبيئة الآمنة التي تمنح الطفل الثقة بالنفـــس والقدرة على مواجهة الحياة، وتلك هي قناعة هذه المرأة صاحبة أول حضانة بحرينية تنضم إلى شـــبكة المدارس المنتسبة إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» وتطلق وثيقة ولاء وطنية تتجاوز ثمانية آلاف وثيقة، وتصنع أول وأكبر علم بحريني هوائي

الباحثة التربوية د. ميس زيد عبد الوهاب الداغســـتاني، عضو جمعية حماية الطفل الكندية، آمنت بأن بناء الإنسان يأتي قبل أن يتعلم الحروف واتخذت من ذلك شعارا تربويا لها عبر مسيرتها التعليمية، وبـــأن الولاء ليس له عمر، وبأن الحركة هي الطريق الأمثل إلى عقل الطفل، لذلك أطلقت مشروعا تعليميا تربويا فريدا من نوعه يضاف إلى تاريخ التعليم المبكر في المملكة.

لقـــد أثبتت تجربتها أن المحـــن التي يتعرض لها المرء قد تتحـــول إلى منح وذلك انطلاقا من فلســـفة إيمانية وحياتية عميقة تقوم على اليقين بحكمة الله وقدرة الإنسان على الصمود والتعلم، وعلى ضرورة الاســـتفادة من دروس القدر، وتحويل الانكسار إلى نقطة انطلاقة جديدة وإنجازات ذات قيمة.

حول هذه التجربة الملهمة كان الحوار التالي:

★حدثينا عن نشأتك؟

– لقد نشـــأت في منزل لغته اليومية هي الحب والتناغم بين أفراده، وكنت طفلة كثيرة الحركة والنشاط، تعشـــق الاستكشاف والتعلم، فضولية إلى أبعد الحدود، كثيرة السؤال، وقد فهمت أبعاد تلك الشخصية حين درســـت نظرية التعلق عند الطبيب والمحلل النفسي البريطاني جون بولبي وعالمة النفس الأمريكية الكندية ماري اينسورث، وأدركت أهمية ما يسمى بالقاعدة الآمنة، فالطفل الذي يشـــعر بالأمان في حضن والديه يتمتع بالجرأة والشـــجاعة والرغبة الملحة في استكشاف العالم من حوله.

★ماذا وراء اختيار تربية الطفولة؟

– لم يأت اختياري للتخصص في تربية الطفولة صدفة، بل امتدادا لهذه الطفلة النهمة بشـــدة بالمعرفة والتي تســـأل دائما كيف نتعلم؟ ولماذا يكبر بعضنا واثقا من نفسه وآخرون مهزوزين؟ وغيرها من التســـاؤلات التي ترتبط فـــي معظمها بالتربية والتعليم خاصـــة في مرحلة الطفولة المبكرة، وقد نلت رســـالة الدكتوراه في الاستشـــارات التربوية، كما أنني باحثة في هذا المجال ولي قراءات متنوعة في هذا الشأن منها لبياجيه وماريا مونتيسوري وجون بولبي صاحب نظرية التعلق وغيرهم، وأحاول جاهدة تطبيق تلك الأفكار على أرض الواقع، ولعل عضويتي في جمعية حماية الطفل الكندية تمثل جزءا من هذا الالتزام، علما بأنني قدمت عدة مقترحات للجهات المختصة فـــي هذا الصدد، منها على ســـبيل المثال مقترح بتخصيص مكان زاوية آمنة في مراكز الشـــرطة لانتظار الأطفال في حال وجودهم مع ذويهم، وبذلك ســـنكون من أوائل الدول الخليجية التي تحقق هذا الإنجاز.

■ شعاري التربوي هو «نبني الإنسان قبل أن يتعلم الحروف»! ■ حركة الطفل الطريقُ إلى عقله والرياضة وسيلة أساسية للتعلم

■ لكل طفل منهجٌ وأسلوب خاص للتعليم والمطلوب تحويل المعرفة إلى مغامرة ■ أعكف على إعداد دراسة تربط بين ذكاء الطفل وتكلفة دراسته

★متى تولدت فكرة مشروعك؟

– فكرة مشـــروعي نبعت من إيمانـــي بأهمية الحركة واللعب والاستكشـــاف وتوفير البيئة الآمنة للطفل للتعلم ولممارســـة هواياته وتنميتها وتطويرها، وأذكر أنني في طفولتي كنت أحفظ القاموس وأقلب صفحاته وأبحث عن الكلمـــة الجديدة، فضلا عن محاولة الاطلاع على كل ما هو جديد، وكنت لا أهاب أي فكرة غير مألوفة، كما وأنني كنت أمارس التدريس منذ المرحلة الإعدادية نظرا لكونه يمثل شغفا بالنســـبة إلي، حيث أجمع فريق من الأطفال وأقوم بتدريســـهم والشرح لهم وكأننا في أحد صفوف المدرسة، كل ذلك ســـاهم في إطلاقي أول حضانـــة بحرينية تنال عضوية شـــبكة المدارس المنتسبة إلى اليونسكو، لتدخل بذلك تاريخ التعليم المبكر في المملكة، أما العامل الأهم في المشـــروع هو إيماني القوي بأن بناء الإنسان يأتي قبل أن يتعلم الحروف .

★أجمل حصاد المشوار؟

– لا شـــك أن خبرتي في إدارة الحضانات والتي تمتد إلى أكثـــر من 12 عاما ترك بصمة خاصة بي في هذا المجال يعتبر إنجازا كبيرا أفخر به، أما أجمل حصاد هذا المشوار فهو مشـــروع الحضانة التي تســـتقبل الأطفال حتى أربع سنوات، مع مراعاة تخصيص منهج وأسلوب تعليمي لكل طفل على أساس مستوى ذكائه ونموه المعرفي، حيث يتم ذلك في إطـــار نظرية مبنية على التعلم باللعب وبالحركة وبالمغامرة، الأمر الذي أهلنا للحصول على عضوية شبكة المدارس المنتسبة إلى اليونسكو.

★ماذا وراء الحصول على تلك العضوية؟

– هـــذه العضوية يتطلب الحصـــول عليها توافر عدد من المواصفات في المؤسسة التعليمية أهمها بالنسبة إلى مشـــروعنا توفر تنوع الجنسيات في الحضانة حيث تضم 16 جنســـية، وتطبيق مبدأ التسامح وتقبل الآخر، وغرس الهويـــة الوطنية في نفوس الأطفال، وهو ما نبدأ به اليوم الدراسي منذ الصباح عبر لوحة ضخمة على جدار المدخل تجمـــع صورتي جلالة الملك المعظم وســـمو الأمير ولي العهد رئيس الـــوزراء، حيث تكون أول شـــيء تقع عليه عيون الأطفال، وكلنا فخر بصناعة أول وأكبر علم بحريني هوائي بحجم ستين مترا مربعا، إلى جانب إعداد أول وثيقة ولاء تعبر ســـبع دول وتحقق الاستدامة، الأمر الذي يثبت أن الولاء ليس له عمر، ويمكن غرســـه منذ مراحل العمر المبكرة.

★أهم التحديات في بداية المشروع؟

– بعد التخرج كانت فكرة المشروع تشغل بالي كثيرا، وبالفعل قمت بشراء الأرض اللازمة بدعم ومساندة زوجي، وقد صادف ذلك وقت جائحة كورونا، فتوقف التنفيذ مدة عام تقريبا عكفت خلاله على تطوير ذاتي في مجالات تتعلق بتنمية مهارات الطفل وصقل شـــخصيته، وبعد الحصول على الخبرة والمعلومات المطلوبة والتي تؤهلني لخوض هذه التجربة، أطلقت مشـــروعي الذي تابعت مراحل بنائه لحظة بلحظة وخطوة بخطوة، ولعل أهم مشكلة واجهتني في البداية هي مواجهة الأســـلوب التقليدي للتعليم والذي يفضلـــه بعض أولياء الأمور، الأمـــر الذي تطلب مني بذل الكثير من الجهد من أجل تقبل هؤلاء لهذا الفكر الحديث.

★ما هو دور ممارسة الرياضة في التعلم؟

– أنا مؤمنة بشدة بأن الرياضة هي المدخل الأساسي لعقل الطفل ومن ثم تعليمه، وقد أوصلنا أبطالا في الثالثة مـــن العمر إلى خط نهائي ســـباق المائة متـــر في تحدي «الايرون كيدز»، وخمســـمائة متر فـــي «ذا فاكتوري رن» وكم أنا فخورة بتكريم سمو الشيخ خالد بن حمد آل خليفة في ســـباق الترايثلون للأطفال والذي نصحنا بالمواصلة بكلمات تحفيزية لن أنساها قط، حيث قمنا برعاية الحدث في السباق الأول، ثم شرفنا بالمشاركة في السباق الثاني من خلال 22 طفلا يتراوح أعمارهـــم بين عامين إلى ثلاث سنوات، وحصلنا على ثلاثة مراكز.

★إلى أي مدى يرتبط ذكاء الطفل بكلفة تعليمه؟

– أعكف حاليا على إعداد دراسة مسحية على 136 طفلا تتراوح أعمارهم من تسعة أشـــهر إلى ثلاث سنوات تربط بين مســـتوى الذكاء لدى الطفل وتكلفة تعليمه، حيث ثبت علميا أن مستوى الذكاء قد يخفض هذه الكلفة بنسبة تصل إلى 40%، ومن ثم يجب الســـعي إلى رفع نسبة الذكاء في هذه المرحلة العمرية المبكرة بأساليب متنوعة ومبتكرة.

★ما الذي يجب التركز عليه تجاه أطفال اليوم؟

– أهم شـــيء يجب أن نركز عليه تجاه الطفل في هذا العصر هو محاولة خفض الوقت الذي يقضيه أمام الشاشات بمختلف أنواعها، وتخصيص فترة محددة ومحدودة لذلك، إلى جانب الاهتمـــام بالرياضة والحركة، وأود التأكيد هنا أنني لســـت ضد التربية الحديثة، لأن العيب ليس فيها بل في أسلوب تطبيقها، فأنا مع منح الطفل مساحة من الحرية والتعبير والاستقلالية لأنه يختلف تماما عن طفل الأمس، وبالتالي لا يمكن التعامل معه بنفس الطريقة التي تربينا بها، مع ضرورة غرس قيمة احترام الآخرين في نفسه.

★أصعب وأجمل تجربة؟

–من أقسى التجارب التي مرت بي هي وفاة ابنتي عن عمر أربعة أشهر ونصف الشهر، وهي بالطبع تجربة مؤلمة بشـــدة لا يمكن تخطيها، ولكن يمكن القول بأنني تعايشت معها من أجل عيون ابني لحاجته الشديدة إلي، وقد كانت هذه المحنة وراء إطلاق مشـــروع يتعلق بالأطفال والذي يفصلني تماما عن العالم الخارجي ويمنحني متعة كبيرة، وخاصة أنني أشرف بنفسي على كل شيء يتعلق به، وقد كانت المشاركة في مبادرة ابتســـامة وقيامنا بغرس 25 شجرة في موقع ســـار للآثار كل منها يحمل اسم طفل من محاربي السرطان من أجمل التجارب التي منحت جميع من شارك بها كبارا وصغارا سعادة بالغة.

★أمنية؟

– كـــم أتمنى وجود جهة متخصصة مســـتقلة منظمة لســـباقات الجري للأطفال نظرا لأهمية ممارسة الرياضة في النمو الذهني لصغار السن وفي التعلم بشكل عام.



○ غرس أشجار بأسماء أطفال السرطان.

تنـــوع الجنســـيات وتقبـــل الآخـــر والهويـــة الوطنيـــة وراء عضوية شـــبكة اليونســـكو